المحور الأول: الوسائط الجديدة والبراديغمات العلمية

المحاضرة الأولى: البراديغم الوظيفي

1. المدخل الوظيفي:

يعتمد المدخل الوظيفي على المسلمات الخاصة بنظرية البنائية الوظيفية، التي ترى أن المجتمع يتكون من عناصر مترابطة تتجه نحو التوازن من خلال توزيع أنشط ة بينهم، التي تقوم بدورها بالمحافظة على استقرار النظام، وأن هذه الأنشطة تعتبر ضرورية لاستقرار المجتمع، وأن هذا الاستقرار مرهون بالوظائف التي يحددها المجتمع للأنشطة المتكررة تلبية لحاجاته.
ينظر أصحاب الاتجاه البنائي الوظيفي وعلى رأسهم تالكوت بارسونز إلى المجتمع باعتباره نسقا اجتماعيا مترابطا ارتباطا داخليا، ينجز كل جزء من أجزائه، أو مكون من مكوناته وظيفة محددة، بحيث أن كل خلل، أو تغير في وظيفة إحدى مكوناته ينجر عنه تغير في باقي أجزاء النسق.

2. مسلمات النظرية:

- النظر إلى لمجتمع على أنه نظام يتكون من عناصر مترابطة، وتنظيم نشاط هذه العناصر بشكل متكامل.
- يتجه هذا المجتمع في حركته نحو التوازن، ومجموع عناصره تضمن استمرار ذلك؛ بحيث لو حدث أي خلل في هذا التوازن، فإن القوى الاجتماعية سوف تنشط لاستعادة هذا التوازن.
- كل عناصر النظام والأنشطة المتكررة فيه تقوم بدورها في المحافظة على استقرار النظام.
- الأنشطة المتكررة في المجتمع تعتبر ضرورة لاستمرار وجوده، وهذا الاستمرار مرهون بالوظائف التي يحددها المجتمع للأنشطة المتكررة تلبية لحاجاته.

3. مسلمات النظرية ووسائل الإعلام الجديدة:

تطبيق هذه المسلمات على وسائل الإعلام ووسائل الإعلام الجديدة يفترض أن هذه الوسائل هي عناصر الأنشطة المتكررة التي تعمل من خلال وظائفها على تلبية حاجات المجتمع، وتقوم العلاقة بين هذه العناصر وباقي العناصر، والنظم الأخرى في المجتمع، على أساس من الاعتماد المتبادل بين هذه العناصر والأنشطة لضمان استقرار المجتمع وتوازنه.

المحاضرة الثانية: براديغم التفاعل الرمزي

1. التفاعلية الرمزية:

تدور فكرة التفاعلية الرمزية حول مفهومين أساسيين هما: الرموز والمعاني في ضوء صورة معينة للمجتمع المتفاعل، وتشير التفاعلية الرمزية إلى معنى الرموز على اعتبار أنها القدرة التي تمتلكها الكائنات الإنسانية للتعبير عن الأفكار باستخدام الرموز في تعاملاتهم مع بعضهم البعض.

2. **أشهر منظريها:** ماكس فيبر، جورج ميد، ويليام توماس، تشارلز كولي، هربرت بلومر وغيرهم.
3. **فرضياتها:**

- ✓ إن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم.
- ✓ هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.

- ✓ هذه المعاني تحور وتعدل، ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها.

4. أهم مصطلحاتها:

- التفاعل: (سلسلة مستمرة من الاتصالات بين برد/ فرد أو جماعة/ جماعة).
- المرونة: (القدرة على التصرف حسب الظرف).
- الرموز: (إشارات مصطنعة لتسهيل التواصل).
- الوعي الذاتي: (قدرة الانسان على تمثل الأدوار).

5. التفاعلية الرمزية ووسائل الإعلام:

مع تعدد البحوث والدراسات التي تناقش دور وسائل الإعلام ووسائل الإعلام الجديدة في بناء الحقائق الاجتماعية، ومع تباين آرائها وتعدد المداخل التي تدرس من خلالها هذا الدور، فإننا نرى أن هذا الدور يقوم على عدد من الفرضيات الآتية:

- تعاظم دور وسائل الإعلام الجديدة؛ بحيث أصبحت تتصدر الأدوار الخاصة بنشر المعلومات أو توزيع المعرفة.
- لأسباب هادفة أو غير هادفة، فإن عرض هذه المعلومات أو المعارف - حقائق أو صو - لا يتفق في حالات كثيرة مع الواقع الحقيقي. وينتج عن ذلك نشر صورا زائفة أو حقائق محرفة عن هذا الواقع.
- نظرا لتعاظم دور وسائل الإعلام الجديدة وسيادتها في مجال عرض الحقائق ونشرها، فإن الأفراد في المجتمع يعتمدون عليها في رسم الصورة الذهنية لهذه الحقائق المحرفة أو المتحيزة، دون بذل جهود إضافية لمقارنة هذه الصور الذهنية مع الواقع الحقيقي.
- مع تأثير التراكم في النشر والبث بمرور الوقت، فإن هذه الحقائق التي تنشرها وسائل الإعلام الجديدة تتحول إلى حقائق اجتماعية يجتمع حولها الأفراد في المجتمع ويتفقون على رموزه ومعانيها بتأثير التفاعل الرمزي.
- من خلال أساليب التحليل الثقافي يمكن الاستدلال على هذه الحقائق المحرفة أو الصور الزائفة، لكنها تسهم بمرور الزمن وبعد الاتفاق الاجتماعي حولها، تسهم في عمليات التغيير في المجتمع، ويتأثر بها أفراده في البناء الثقافي والاجتماعي.

ثانيا: المداخل النظرية التقليدية: التجديد في الطرح وتطبيقاتها على الوسائط الجديدة

المحاضرة الثالثة: مدخل التأثير المباشر

1. تعريف:

حسب "لازارسفيلد" و"كاتز" فإنه لا توجد حواجز بين وسائل الإعلام والجماهير، فعندما تطلق وسائل الإعلام رسائلها يتلقاها الجمهور مباشرة على الجانب الآخر، ومن هنا ظهرت هذه النظرية التي ترى قوة وسائل الإعلام غير المحدودة، ويطلق عليها نظرية الطلقة في كتابات "ويلبر شرام"، أو الحقنة تحت الجلد في كتابات "دافيد بيرلو"، أو القذيفة السحرية أو المثير والاستجابة في كتابات "ملفين ديفلر".

2. فرضياتها:

تقوم هذه النظرية على اعتقاد أن جمهور الاتصال هو مجموعة من الناس يتأثرون على انفراد بوسائل الإعلام تجربة فردية أكثر منه تجربة جماعية، وتتمثل فرضياتها في:

- ✓ يتلقى الأفراد المعلومات من وسائل الإعلام مباشرة دون وجود وسطاء.
- ✓ إن رد فعل الفرد رد فردي لا يعتمد على تأثره بالآخرين.

3. نهاية النظرية:

في مطمع الأربعينات من القرن العشرين، أعلن انتهاء نظرية الرصاصة السحرية كإطار نظري يفسر أثر وسائل الإعلام على الأفراد، عندما نشرت الدراسة التجريبية التي أجرتها وزارة الدفاع الأمريكية، بمعرفة عدد كبير من علماء النفس والاجتماع والإعلام، أخضعت فيها الجنود الجدد في الجيش الأمريكي لمشاهدة عدد من الأفلام حول الحرب العالمية الثانية، ومبررات اشتراك الولايات المتحدة فيها، وذلك بهدف التأثير في آرائهم واتجاهاتهم نحو الحرب، وخلصت الدراسة إلى أن تأثير التعرض لهذه الأفلام كان محدودا للغاية، وتمثل فقط في زيادة معلومات الجنود عن بعض الموضوعات، ولم يمتد التأثير إلى آرائهم في هذه الموضوعات.

المحاضرة الرابعة: الدراسات الحديثة في مدخل الاستخدامات والإشباعات

في أواخر الثمانينات، وبداية التسعينات برزت بحوث جديدة تتعلق أساسا بتأثير التكنولوجيات الجديدة على الجمهور، خصوصا مع تطورات شبكة الانترنت. وفي كتاب "ويندال Windhal " بعنوان "الاستخدامات والإشباعات في مفترق الطرق"، أكد على أهمية انطلاق النظرية من أفراد الجماهير، على عكس البحوث التقليدية، التي اتخذت من وسائل الإعلام نقطة انطلاق لها، وهو ما دفع بالكثير من المهتمين بشؤون الاستخدامات والإشباعات إلى ضرورة ربط هذه النظرية بالبحوث العصرية والحديثة، وهو ما أطلق عليه بالاتجاهات الحديثة في بحوث الاستخدامات والإشباعات.

حيث يرى بعض الباحثين أن أي محاولة لدراسة الاتجاهات البحثية والنظرية في التأثيرات الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيري في المستقبل، يصعب عليها أن تتجاهل نظرية الاستخدامات والإشباعات، فقد أدى ظهور وانتشار وسائل الاتصال الجماهيري الجديدة كالانترنت إلى بعث الحياة من جديد في هذه النظرية، وقد بينت معظم الدراسات الحديثة للاستخدامات والإشباعات على نفس التصور الذي قامت عليه منذ 30 عاما تقريبا، إلا أنها اتسعت لتشمل وسائل الاتصال الجديدة مثل القنوات الفضائية والكمبيوتر والانترنت.

ويتميز المقترب الحديث للاستخدامات والإشباعات الذي بدأ يتبلور منذ الثمانينات من القرن الماضي بتوجيه الاهتمام أكثر فأكثر تكنولوجيات الاتصال الحديثة مثل شبكة الانترنت، والهاتف النقال، وبالتالي لم يعد التلفزيون يستأثر باهتمام الباحثين كما كان الحال من قبل.
كما أدت تكنولوجيا الاتصال المعاصرة إلى إحياء الاهتمام بهذا الاتجاه لكونها تقدم للجمهور فرصا أوسع من الاختيارات، وعددا أكبر من الاستخدامات والإشباعات.
إن هذا الاهتمام المتزايد لاستخدام هذا الاتجاه مع وسائل الاتصال الجماهيري الجديدة، وفي مقدمتها الانترنت يعد نتيجة منطقية لخصائص هذه الوسائل وأهمها: التفاعلية والجمهور المجزأ، وصفة اللاتزامنية، فالتفاعلية عززت من المفهوم الرئيس للمستخدم النشط الذي تقوم عليه نظرية الاستخدامات والإشباعات.

المفهوم الأول يشير إلى **تبادل الأدوار** بين القائمين بالعملية الاتصالية وفق درجة أعلى من السيطرة والتحكم، و**التفاعلية** في نظر البعض الآخر مفهوم متعدد الأبعاد، قوامه تعدد غرض المشاركة والاختيار المتاحة أمام المستخدم، وحجم المجهود الذي يبذله المشارك في العملية الاتصالية من أجل الحصول على المعلومات، وتشير التفاعلية كذلك إلى دور الوسيلة في تفعيل وتشجيع التفاعل الشخصي بين قطاعات جماهيرية واسعة.

أما المفهوم الثاني المرتبط بوسائل الاتصال الجديدة، والذي يعمل في اتجاه سيادة هذا الاتجاه فهو مفهوم **"الجمهور المجزأ "**، أو بعبارة أوضح إمكانية القائم بالاتصال أن يصل برسالته إلى جماهير عديدة كل منها يمثل قطاعا متجانسا في داخله، بخلاف الحال مع وسائل الاتصال الجماهيري التقليدية، التي تصل إلى جمهور عام متباين وغير قادر على الاتصال المباشر والفوري مع القائم بالاتصال، أو بأعضاء آخرين في نفس الجمهور.

ويشير المفهوم الثالث **"اللاتزامنية"** إلى إمكانية إرسال واستقبال الرسالة عبر الوسيلة الاتصالية في الوقت الذي يناسب ظروف طرفي العملية الاتصالية، أي المرسل والمستقبل لديه إمكانية إرسال واستقبال وتخزين، واستدعاء المعلومات من الوسيلة في الوقت الذي يراه ملائما.

المحاضرة الخامسة: الدراسات الحديثة في مدخل الاعتماد المتبادل

1. الفكرة الأساسية للنظرية:

تتلخص الفكرة الأساسية لنظرية الاعتماد في أن قدرة وسائل الاتصال على تحقيق قدر أكبر من التأثير المعرفي والعاطفي والسلوكي سوف تزداد عندما تقوم هذه الوسائل بوظائف نقل المعلومات بشكل متميز ومكثف، وهذا الاحتمال سوف تزيد قوته في حالة تواجد عدم استقرار بنائي في المجتمع بسبب الصراع والتغيير.

2. فرضيات النظرية في ظل الإعلام الجديد:

يتراوح تأثير وسائل الإعلام ومنها وسائل الإعلام الجديدة بين القوة والضعف تبعا للظروف المحيطة، والخبرات السابقة.
نظام وسائل الإعلام الجديدة جزء من النسق الاجتماعي للمجتمع، ولهذا النظام علاقة بالأفراد والجماعات والنظم الاجتماعية الأخرى.
استخدام وسائل الإعلام الجديد لا يحدث بمعزل عن تأثيرات النظام الاجتماعي الذي يكون فيه الجمهور ووسائل الاتصال.
استخدام الجمهور لوسائل الإعلام الجديدة وتفاعله معها يتأثران بما يتعلمه الفرد من المجتمع ومن وسائل الاتصال، ويتأثر الفرد بما يحدث نتيجة تعرضه لوسائل الاتصال.
كلما ا زدت التغيرات والأزمات في المجتمع زادت حاجة المجتمع للمعلومات، وفي حالة عدم الاستقرار الاجتماعي تزداد الحاجة للمعلومات، فيكون الأفراد أكثر اعتمادا على وسائل الإعلام خاصة الجديدة.
يزداد اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام الجديدة كلما كان النظام الإعلامي قادرا على الاستجابة لاحتياجات النظام الاجتماعي والجمهور، وفي هذه الحالة ينبغي على النظام الإعلامي أن يتطور.

المحاضرة السادسة والسابعة:
المقاربات والمداخل النظرية الجديدة

أ. نظرية الشبكة على الويب Network Theory in the web:

تعود أصول هذه النظرية إلى عالم الرياضيات السويسري ليونار أويلر Leonhard Euler، الذي قدم دراسته عن الرسوم البيانية، أو الشبكات، عند دراسته لمشكلة تتعلق بالجسور والكثل الأرضية، ويرى أن الشبكة هي أي توزيع لكائنات متشابهة مترابطة بطريقة ما، وهي قد تكون طبيعية، مثل الشبكات العصبية، أو يمكن أن تكون من صنع الانسان، مثل شبكات توزيع الطاقة. لقد قام كل من بول إروس وألفريد ريني Paul Erdos and Alfred Renyi بإعادة إحياء النظرية بعد مائتي عام من اكتشاف عالم الرياضيات أوليـر. وفـي الستينيات من القرن الماضـي استخدمها روجـرز لدراسـة تـدفق الافكـار عبـر الأنظمـة الاجتماعية.

لقد عرفت النظرية تطورا كبيرا على يد الباحثين باراباسي وألبرت Baramasi and Albert، مع نهاية التسعينات. حيث عملا على استخدام النمو السريع للويب كأرضية اختبار لبناء نظرية تطوير الشبكة عام 1999. وتقوم نظرية الشبكة على الويب فكرة أن صفحة ويب تحتوي على عدد من الروابط لصفحات ويب أخرى، أين نجد صفحات بها روابط قليلة أو لا تحتوي على أي رابط، وصفحات تحتوي على عدد كبير من الروابط. ومن ثم يرتكز اهتمام هذه النظرية على دراسة الروابط المتصلة بالصفحة، ودراسة كيفية نمو شبكة الروابط وكيفية تدفق المعلومات على طول الشبكات. وعليه تكمن فائدة هذه النظرية في دراسة الروابط الداخلية والخارجية للقصص الاخبارية والمقالات والتقارير الصحفية للمؤسسات على الويب، وكذا دراسة الأسس التي يتم على أساسها إدراج هذه الروابط.

ب. نظرية الذات الذاتية Second Self theory:

ثمة اعتمادا كبير للناس على وسائط الاتصال الجديدة في مختلف مناحي الحياة، وترى توركل بأن ما يوجد في الميديا الجديدة ليس سوى نمطا ثانياً من الحياة، يتقمص فيها الناس ما تسميه ذاتاً ثانية أو ذواتا ثانية، ووفقا لتصورها تقول توركل: بأن الناس يجدون في الميديا الجديدة فضاء للمارسة هوياتهم بحرية أكبر عن تلك التي يفرضها التفاعل في التواصل اليومي، وقد مكنت الوسائط الجديدة الناس بفضل مميزاتها التقنية والاجتماعية من أن يلعبوا أدوارا عديدة تؤسس لذوات جديدة.

وتُشبه توركل ما يحدث أثناء التعاطي مع الوسائط الجديدة بسيناريو فيلم يكتبه الجمهور، بحيث يُسند لنفسه دور الكاتب، المخرج، البطل، الشرير... بحيث يتقمص كل من الأدوار بحرية تامة، وهو أمر لا يمكن أن يحدث ضمن النمط الاتصالي اليومي الذي يلعب فيه الفرد دورا محددا.

ت. نظرية الكبسة الواحدة One Click theory:

تشكل هذه النظرية المستجدة للجماهير التي كان راسل نيومان وآخرون يسمونها بالجماهير المفتتة والسلبية في إطار الإعلام التقليدي، حيث تغيرت موازين القوى بفضل السمة التحريرية للوسائط الجديدة، والتي تعني بأن الجماهير أصبحت أكثر نشاطا وقدرة على صناعة المحتويات أو على الأقل الاختيار بين المحتويات المعروضة عليها. وفي ذات السياق تشير آنا ايفرت وجون كالدويل إلى أن الخصائص التي توفرها المواقع الالكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي ومحركات البحث المدمجة تسمح للجمهور بالوصول إلى المحتوى عن طريق كبسة زر واحدة، وذلك بدلا من التعرض لمحتويات معينة كانت مفروضة ضمن نظاق الإعلام التقليدي.

ث. نظرية الفضاء الديمقراطي Cyber Democratic theory:

تعد من النظريات الحديثة التي يمكن تطبيقها على الانترنت، فهي تتماشى مع الانترنت بوصفها بديل لوسائل الإعلام التقليدية في تدعيم ديمقراطية تخيلية، وقد أطلق على هذه النظرية اسم "الفضاء الديمقراطي"، وتفترض هذه النظرية أن وسائل الإعلام الإلكترونية من خلال استخدامها للأدوات التفاعلية **مثل:** المنتديات، غرف الدردشة، ومواقع التواصل الاجتماعي على اختلافها من فيسبوك وانستغرام...الخ تقوم بعمل ديمقراطية تخيلية للقارئ، يستطيع أن يعبر فيها الفرد عن آرائه بحرية كاملة، وأن يقول فيها مال لا يستطيع قوله عبر وسائل الإعلام التقليدية. فهي تمنحه فضاء حرا غير مراقب. كما أن الانترنت يمكن لها أن تزيل الحواجز الطبيعية، ويمكن للرسالة الالكترونية أن تصل إلى أي شخص في أي وقت.

وتؤكد هذه النظرية على دور المجتمعات الافتراضية والاستفتاءات الالكترونية في القيام بدور الديمقراطية الالكترونية التخيلية عوضا عن الديمقراطية التي تقابل بالقمع خاصة في دول العالم الثالث، من ثم يمكن الاستفادة من هذه النظرية في الموضوعات المتصلة بالإعلام السياسي ورصد حرية التعبير عبر المنتديات والاستفتاءات.

وكذلك يمكن الاستفادة من هذه النظرية في الموضوعات المتصلة بالإعلام السياسي ورصد حرية التعبير عبر المنتديات والاستفتاءات، وكذلك يمكن الاستفادة منها في دراسة المواقع المعارضة للحكومات بوصف مواقع الانترنت بديل لوسائل الإعلام التقليدية مثل مواقع الأحزاب والجمعيات المحظورة.